362664 ـ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الأسماء والصفات

السؤال

ما هو اعتقاد محمد بن عبد الوهاب فيما يتعلّق بأسماء الله وصفاته؟ وما هو رأيه في توحيد الأسماء والصفات؟ وفي أيّ كتاب أو مؤلفاته كتب عن الموضوع؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

كانت عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الأسماء والصفات هي عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهي عقيدة السلف الصالح، وهي ما كان عليه رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون؛ كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وسفيان الثوري وسفيان بن عيَيْنة وابن المبارك والبخاريّ ومسلم وأبي داود وسائر أهل "السنَنِ" وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر.

يقول رحمه الله: "أشهد اللَّه ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أَني أَعتقد ما يعتقده أهل السنَّة والجماعة من الإيمان باللَّه وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره.

ومن الإيمان باللَّه؛ الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم، من غير تحريف ولا تعطيل، بل أَعتقد أن اللَّه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرّف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف ولا أمثّل صفاته بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سَمي له، ولا كفوَ ولا ند له، ولا يقاس بخلقه؛ فإنه سبحانه وتعالى أعلم بنفسه وبغيره، وأَصدق قيلا، وأحسن حديثا، منزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال تعالى: سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ـ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ـ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فالفرقة النَّاجِيَة وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم وسط في باب وعيد اللَّه، بين المرجئة والوعيدية.

وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية.

وهم وسط في باب أصحاب رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم بين الروافض والخوارج.

وأعتقد أن القرآن كلام اللَّه، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم.

وأومن بأن اللَّه فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته شيءٌ، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور».

انظر: "أصول الإيمان" لمحمد بن عبد الوهاب ـ ت الجوابرة (ص: 11 ـ 12).

وقد قال، رحمه الله، في كتاب "التوحيد" المعروف له، وهو أشهر مصنفاته:

" باب (39) من جحد شيئا من الأسماء والصفات.

وقول الله تعالى: وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ.

وفي صحيح البخاري قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكذَّب اللهُ ورسولهُ؟ ".

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه "عن ابن عباس أنه رأى رجلا انتفض لما سمع حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصفات ـ استنكارا لذلك ـ فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه" انتهى.

ولما سمعت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر " الرحمن " أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ.

فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات." انتهى، من "كتاب التوحيد" (106).

وذكر أيضا في كتابه المبارك: "كتاب التوحيد" :

" باب (15) قول الله تعالى: حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ، فيسمعها مسترق السمع ـ ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ـ وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن. فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء".

ثم ذكر في مسائل الباب:

" العشرون: إثبات الصفات، خلافا للأشعرية 3 المعطلة." انتهى، من "كتاب التوحيد" (48-50).

وقد أورد صاحب "جواب الجماعة" معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في باب الأسماء والصفات فقال:

"وكان رحمه الله يعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة ... ، فيؤمن بأن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفي عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يلحد في أسمائه، وآياته، ولا يكيف، ولا يمثل صفاته بصفات خلقه ...".

فظهر جليًّا ـ مما سبق ذكره ـ ما كان يعتقده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ في باب الأسماء والصفات، وأنه ـ رحمه الله ـ يدين الله بما كان عليه السلف الصالح من الإيمان بما وصف الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل»، انتهى .

انظر : "دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" (ص/115-116).

وانظر الأجوبة: (89671)، (154179)، (12932)، (36616).

والله أعلم.